النفي بالمساواة لغة لكن خصه الاستعمال بأن المنفي عنه الحكم اقوى
من ثبوت مدلوله ممن فضل عليه ويؤيده رواية ما انتم باسمع
لقولي منهم اولهم انهم لقولي منكم ويؤيده المساواة قوله عند
الطبراني بسند صحيح من حديث ابن مسعود يسمعون كما تسمعون ولكن
لا يجيبون غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيا هذه رواية الطبراني
ولفظ رواية مسلم لكن لا يستطيعون ان يجيبوا اي لعدم الاذن
لهم من اجابة اهل الدنيا كقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن
لهم فيعتذرون هذا هو الاصل فلا يعدل عنه ما اتفق من كلام
بعض الموتى لبعض الاحيا لاحتمال الاذن كذلك لبعض وتاولت
عائشة رضي الله عنها ذلك فقالت انما اراد النبي صلى الله
عليه وسلم انهم الان ليعلمون ان الذي اقول لهم من استعمال المضارع
بمعنى الماضي اي ليعلمون ان ما قلت لهم مما مضى من التوحيد
والايمان وغيرهما هو الحق ثم قرات مستدلة لما ذهبت اليه انك
لا تسمع الموتى الاية وهذه عبارة اليعمري والذي في الصحيح عن
عروة عن ابن عمر قال وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قليب
بدر فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال النبي صلى الله عليه
وسلم انهم الان ليعلمون ان الذي كنت اقول لهم هو الحق ثم قرات
انك لا تسمع الموتى حتى قرات الاية فقولها يدل على انها كانت
تنكر ذلك مطلقا اي في حالة استقرارهم في النار وعبرها خلاف ما نقل
عروة من البخاري تقول اي عائشة حين تبوؤا مقاعدهم من النار قال
الحافظ مراده ان يبين مراد عائشة فاشار الى ان الاطلاق في انك
لا تسمع الموتى مقيد باستقرارهم في النار وعلى هذا فلا معارضة بين
انكار عائشة واثبات ابن عمر لكن قولها يدل على انها كانت تنكر ذلك
مطلقا لقولها ان الحديث انما هو بلفظ انهم الان ليعلمون وان
ابن عمر وهم في قوله ليسمعون انتهى فالمصنف اسقط من كلام الحافظ ما بين
الاطلاق فخير خاصة قال لعله من اهل القليب او غيرهم اولا
حالهم ولا باحيائهم من قبورهم وانما يحيون بعد البعث انتهى قال
البيهقي والعلم لا يمنع السماع والجواب عن الاية انهم لا يسمعون
وهم موتى ولكن احياهم حتى سمعوا كما قال قتادة تبعا لابن عمر منها
رواه البخاري عنه عقب حديث ابي طلحة السابق احياهم الله تعالى
زاد الاسماعيلي باعيانهم واسقط المصنف من قول قتادة حتى
اسمعهم قوله صلى الله عليه وسلم كما في البخاري قبل قوله توبيخا وتصغيرا
قال الحافظ الصغار الذلة والهوان ونقمة بكسر النون وسكون القاف
كما في الناصرية ومن حواشي اليونينية بفتح النون وكسر القاف
قاله المصنف وحسرة وندامة كما هو بقية قول قتادة في البخاري
في البخاري اي لاجل التوبيخ فالمنصوبات للتعليل وفيه
اي قول قتادة هذا رد على من انكر انهم يسمعون لانه ابين سماعهم

نايد

عائشة انه بعد الاحيا لما روي عن عائشة رضي الله عنها انها ذكر
ومن التعبير بروي شيء لانه في الضعيف وهذا ثابت عنها مع البحث
ولذا عبر الحافظ بلفظ لما جا عن عائشة ومن الغريب اي خلاف المشهور
عنها ان في المغازي لابن اسحاق رواية يونس بن بكير باسناد جيد
اي مقبول كما قال السيوطي وللمقبول يطلقون جيدا عن عائشة رضي
الله عنها حديثا مثل حديث ابي طلحة السابق كما في الفتح وفيه
ما انتم باسمع لما اقول منهم واخرجه الامام احمد عنها باسناد حسن
فان كان ذلك محفوظا عن عائشة فكانها رجعت عن الانكار لما ثبت
عندها من رواية هؤلا الصحابة الذين رووا القصة وهم فصحا عارفون
بمواقع الكلام لنفي وهم عمر وابن مسعود وعبد الله بن سيدان
بكسر المهملة وسكون التحتية اخرج احاديثهم الطبراني وابو
طلحة وابن عمر اخرجهما البخاري وغيره لكونها لم تشهد القصة
وهؤلا شهدوها الا ابن عمر وابن سيدان فاما ابن عمر فاستصغر
يوم بدر كما في الصحيح واما ابن سيدان فلم يذكر فيمن شهدها فاما حكاه
ذكره عن غيرهما ومرسل الصحابي حكمه الوصل وهو حجة كما تقرر
وهذا كما هو ظاهر انما هو على رواية الصحيح عن عائشة ان
المصطفى انما قال انهم الان ليعلمون اما على ما قدمه المصنف انها
وقالت انما اراد النبي الى اخره فلابنا في هذا فان نفي الارادة
لا ينافي انه قاله بل التاويل فرع الثبوت اللهم الا ان يكون المراد
انها رجعت عن انكارها لفظا الحمل على ظاهره وان تاويله واجب
وابقيته على ظاهره والخروج لهذا التعسف عدول المصنف عن
رواية الصحيح عنها الى عبارة اليعمري كما مر تقرير كلام الحافظ في
شرح الصحيح وقال الاسماعيلي كان عند عائشة رضي الله تعالى
عنها من الفهم والذكاء وغزارة الفطنة كما في القاموس وكثرة الرواية
والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه الى بذلك تاويا فتهيئا
للاستدلال لئلا يتوهم غبي منه انه لم يعرف مقامها لكن لا سبيل
طريق الى رد رواية الثقة الا بنص مثله يدل على نسخه او رواية عن
الثقة ايضا يدل على نسخه او تخصيصه ويحكم كلها بالرواية
او استحالته عطف على بنص او على نسخه والاول اقرب وتدرك بالعقل
والثلاثة منتفية هنا فكيف يصار الى انكارها مع انها الثلاثة
والجمع بين الذي انكرته واثبته غيرها ممكن وذلك لان قوله
تعالى انك لا تسمع الموتى لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم
انهم الان يسمعون لان السماع هو ابلاغ الصوت من المسمع
في اذن السامع فالله تعالى هو الذي اسمعهم بان ابلغهم صوت
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وتم سمعهم المصطفى فحصل
التوفيق بين الاية والحديث واما جوابها بانه انما قال انهم
ليعلمون فان كانت بنته على نفيها الاولى فقد علمت انه

Copyright King Saud University